

دراسة وصفية للأطالس اللسانية  
A descriptive study of linguistic atlases

عطالله بوخيرة<sup>1</sup>

Boukhira Atallah<sup>1</sup>

1 وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر ورقلة- (الجزائر)

[attallahbokh@gmail.com](mailto:attallahbokh@gmail.com)

تاريخ النشر: 2022/07/14

تاريخ القبول: 2022/06/11

تاريخ الاستلام: 2022/03/22

**الملخص:**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الأطالس اللسانية المنجزة في إطار البحث اللساني الحديث انطلاقاً من الأطالس اللسانية الغربية كالأطلس الألماني والفرنسي وغيره والمنهجية المتبعة في تلك إنجاز تلك الأطالس، والخرائط المتوصل إليها وطرق جمع المادة والعينات، وأهمية الأطلس في البحث اللغوي والدراسات اللسانية الحديثة، والتنطق للمحاولات العربية التي قام بها بعض اللغويين لإنجاز أطالس لغوية عربية كأطلس سوريا وفلسطين وغيره، والطريقة المتبعة في عملية إنجازه.  
**الكلمات المفتاحية:** علم اللغة الجغرافي، الأطلس اللساني، اللسانيات، اللغة العربية، علم اللهجات.

**Abstract:**

This paper aims to highlight the linguistic atlases completed in modern linguistic research, including Western linguistic atlases such as German, French, and other atlases. It tackled the methodology used to complete those atlases, the maps obtained, and the methods of collecting material and samples, as well as the importance of atlas in linguistic research and modern linguistic studies. The paper also addressed some Arab linguists' attempts to accomplish Arabic language atlases such as the Syrian atlas, the Palestinian atlas, and others, and how it is accomplished.

**Keywords:** Geographical linguistics, linguistic atlas, linguistics, Arabic, dialectology.

المؤلف المرسل: عطالله بوخيرة، الإيميل: [attallahbokh@gmail.com](mailto:attallahbokh@gmail.com)

## 1. مقدمة:

إنّ علم اللغة الجغرافي يحدد اللغات الرئيسية المستعملة في العالم، ويحدد البيئة الجغرافية لكل لغة دون التقيّد بالحدود السياسية، كما يحدد نوعية المتكلمين بكل لغة، ويبين عدد المتكلمين باللغة الواحدة عن طريق الإحصاءات السكانية الدقيقة، كما يبين القيمة السياسية والاقتصادية والثقافية للمتكلمين، ويصف المعالم الجغرافية العامة لكل بيئة لغوية، ويصف أيضا الفواصل الجغرافية بين البيئات اللغوية المتجاورة والمتباعدة، كما يربط بين الخصائص العامة للغة وبين السمات الجغرافية للبيئة التي يعيش فيها الناطقون. لقد اقتبس علم اللغة طرق علم الجغرافيا ليضع حدوداً لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا في أن ما يدوّن عليها ظواهر لغوية تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والتراكيب والدلالة. وبالموازاة مع ذلك لا بدا من دراسة مستفيضة لتاريخ الأداءات في المنطقة المدروسة وتتبع حركة تنقلات المجتمع فيها للوقوف على أهم الظواهر اللسانية وتأثيرها عليها في تشكيلها الحالي وتطورها التاريخي.

## 2. مفهوم علم اللغة الجغرافي

علم اللغة الجغرافي أو علم اللغة الإقليمي Area Linguistics فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجات لغة ما، وفي الفروق بين هذه اللهجات ويسمى هذا العلم أيضا جغرافيا اللهجات أو الجغرافية اللغوية geographyLinguistic (الحميد، 2011، صفحة 29). ويطلق مصطلح علم اللغة الجغرافي أيضا على دراسة اللغات أو اللهجات التي يتكلمها السكان في منطقة معينة، ومثال ذلك دراسة لغتين متجاورتين لمعرفة كيف تؤثر كل منهما في الأخرى. ويعرف أيضا بأنه دراسة اللغات من حيث توزيعها الجغرافي والسكاني ومن حيث تأثير كل لغة في اللغات الأخرى. (الحميد، 2011، صفحة 29) .

الأطلس اللغوي له أثر بالغ في الدراسات اللغوية المعاصرة وذلك بتسجيل الواقع اللغوي للغات واللهجات على خرائط يجمعها أطلس لغوي عام، وتختص كل خريطة بكلمة فتسجل عليها الاختلافات الممكنة للكلمة الواحدة، سواء أكانت تلك الاختلافات صوتية أو صرفية أو دلالية بتسجيل المترادفات مثلا للمعنى الواحد لمجموعة من الألفاظ. (عساكر، 1949، صفحة 379). ويعتبر الأطلس اللغوي نوعا من العرض الجغرافي للغة ممثلة في لهجاتها المختلفة، ولا شك أن التشابه بين عدة بلدان في طريقة الحديث وفي ألفاظها وتعاييرها لم يأت اعتباطاً لكن يشير على ماضٍ مشترك وإلى مراحل تاريخية واحدة. (عساكر، 1949، صفحة 379) .

إن علم اللغة الجغرافي هو عبارة عن مجموعة خرائط لسانية توضح الحدود اللهجية بين مختلف المناطق وتضع نقاط لحدود التماس اللغوي، والنقاط المشتركة والتداخل اللغوي، وذلك بعد جمع ميداني وتسجيلات لغوية للمفردات والجمل الموضوعية في نماذج استبائية ولقاءات شخصية مع سكان المناطق المحددة للدراسة، وبعد عملية الجمع تأتي عملية التحليل والدراسة، ووضع خرائط صوتية، وصرفية ونحوية، ومعجمية للمفردات والجمل، تكشف الفروق البينية بين المناطق الجغرافية على أساس لساني لغوي.

### 3.1.3 اهتمام ووظيفة علم اللغة الجغرافي

1.3.1 اهتمامه:

يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي هي عليها الآن مع الإشارة بصفة خاصة على عدد المتكلمين بكل لغة والتوزيع الجغرافي والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية وأيضا التعرف على اللغة في أشكالها المنطوقة والمكتوبة. (الحמיד، 2011، صفحة 29). كما يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات المهتدة بالانقراض، واللغات الحية ويحدد عددها، ويكشف أسباب المؤدية إلى ذلك.

### 3.2 وظيفته:

جعل اللغوي ماريوباي من وظيفة علم اللغة الجغرافي أن يصف بطريقة علمية وموضوعية توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ليوضح أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية والثقافية، وأن يدرس طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر (ماريوباي، 1987، صفحة 38).

### 4. مفهوم الأطالس اللساني

الأطالس اللساني عمل علمي يقوم على توزيع الظواهر اللغوية عليها توزيعاً جغرافياً، وذلك من خلال جمع المادة اللسانية من المناطق المحددة بواسطة استبيان أو مقابلات شخصية لتسجيل المادة. تضم هذه الاستبيانات مفردات مستعملة أو جمل في مجالات مختلفة.

مصطلح الأطالس اللسانية مصطلح مركب من مصطلحين (أطلس، لساني)، حيث ارتبط مفهوم الأطالس بالمجال الجغرافي وهو " مجموعة خرائط منظمة مصممة لتمثل مساحة ما وتقدم موضوعاً أو عدة مواضيع ". (جورج، صفحة 61)، في حين ارتبط مفهوم اللسانية بالمجال اللغوي، وتعني الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، أو كما يعرفها علماء اللغة " العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية ووصفية". (حلمي، 2002، صفحة 09).

فمفهوم الأطالس اللسانية يشير إلى " توزيع اللغات أو الفصائل اللغوية على منطقة أو أكثر من الكرة الأرضية" (أرزقي، 2019، صفحة 57)، وذلك بوضع خرائط تبين الحدود اللغوية لكل منطقة منها، ومنها الأطالس اللهجية، والتي يركز مفهومها على " توزيع الظواهر اللهجية للغة معينة لمنطقة معينة" (أرزقي، 2019، صفحة 57). وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بدراسة اللهجات تولد عنه علم قائم بذاته اصطلح عليه بعلم اللهجات أو بعلم جغرافية اللهجات، وكان الباحثون الأوروبيون والأمريكيون من الأوائل المهتمين به منذ القرن 19 م. (هدسون، 1990، الصفحات 66-70).

وتجدر الإشارة إليه أنه من الصعب وضع الأطالس اللهجية، فهي تتطلب مسحاً جغرافياً ميدانياً كبيراً، ووقتاً طويلاً، ذلك أن اللهجة لا تثبت على حال واحدة، فظواهرها كثرة الحركة والتغير تخضع لقانون التأثير والتأثر وتتحكم بها عوامل جغرافية واجتماعية ونفسية، بينما نجد أن وضع الأطالس اللسانية أقل صعوبة وتعقيداً، فهو يحتاج منهجاً واضح المعالم، فالحدود الصوتية والصرفية والتركييبية والدلالية حدود واضحة ثابتة. (أرزقي، 2019، صفحة 58).

وعليه فإن الأطالس اللسانية تعدّ بحثاً لغوياً مبنياً على منطلقات جغرافية يعتمد على مراقبة اللغة المحكية بهدف جمع واستقصاء صور التنوع اللغوي في شكل عينات لسانية متداولة ليتم تصنيفها في خرائط لسانية خاصة. وقد ظهر هذا الضرب من الدراسات عند الغربيين في النصف الثاني من القرن 19م نتيجة عجزهم عن وضع قوانين التغيير الصوتي لصيغ منضبطة تمثلت عندهم باللسان الفصيح، لذا عمدوا إلى استقصاء صور التنوع اللهجي المتمثل باللهجات المحلية عن طريق المقارنة لإثبات أطراد القوانين الصوتية. (نعيم، 2010، صفحة 11).

فالفرق اللهجية، والتنوع اللهجي لا يكشف إلا عن طريق وضع أطلس لغوي شامل للدول العربية ولا يكون ذلك إلا بتبني مؤسسة كبيرة أو إتحاد المجامع اللغة العربية ؛ لأن انجاز نوع من هذه الأعمال الضخمة التي تحتاج لعدد كبير من الموظفين المحررين والمسجلين وإمكانات مادية كبيرة لا يستطيع فرد أو مجموعة أفراد إنجازه، كما يتطلب تضافر جهود الدول العربية واتحادهما في هذا المسعى نظراً لشساعة المنطقة وثراء اللغة العربية ولهجاتها وتوسعها.

## 5. ظهور الأطالس اللغوية

إن المعجم بطبيعته لا يبيت بتفصيل الصفات اللسانية كل واحدة على حدة، من حيث التوزيع الجغرافي، والطبقي، والحرفي، أو التاريخي، ومثل هذا العمل هو مجال الأطالس اللسانية التي ظهرت في العقد الثاني من هذا القرن، فقد ظهرت مجموعات من الأطالس حسب الترتيب التالي:

أولاً: بألمانيا سنة 1876، وفي فرنسا سنة 1896، وفي أمريكا سنة 1930، وبريطانيا سنة 1950 و 1978 وقد اتخذ أطلس جيليرو Gilliéron وتلميذه إدمون إدمون Edmond Edmont نموذجاً لأطالس اللغات الرومانية، وخاصة الأطلس اللساني الإيطالي، وجنوب سويسرا الألمانية، وأطلس روما، والولايات المتحدة، وكندا، وفنلندا. (الخطابي، 1997، صفحة 05) .

وتتميز هذه الأطالس اللسانية باختلافات كبيرة فيما بينها سواء من حيث الهدف أو الإنجاز، فهذه الأطالس الألمانية، كان تحديد مجالات الأصوات والصيغ لتثبيت بواسطة هذا التحديد، الحدود اللسانية، والمسالك التي سلكتها في الانتشار، وهذا ما يسمح في نظر واضعيها بالتوصل إلى فكرة تأليفية عن ظروف التطور في اللسان الألماني. (الخطابي، 1997، صفحة 05).

أما أطلس "جيليرو Gillieron" فقد ركز على دراسة الألفاظ مع تحديد دقيق لحزئيات المصطلح، ولا يهتم هذا الأطلس بالصوتيات، إلا بالقدر الذي يساعده على فهم تاريخ تنوع اللهجات داخل حدود فرنسا. ولا ننسى كذلك أن الدراسات اللسانية في هذه الحقبة، مرتبطة باللسانيات التاريخية التي تهدف إلى المساعدة على دراسة التطور التاريخي للغات. لذلك كان علماء اللسان، يبحثون عن مناطق أكثر تمثيلاً للهجة الأصلية النقية الأكثر محافظة، كالمناطق النائية المنعزلة، أو ما يسمى بالمنطقة اللسانية المحافظة (الخطابي، 1997، صفحة 05).

وهناك من يبحث عن مخبرين قليلي الاحتكاك بالعالم الخارجي، كالكبار في السن من الرجال والنساء الأميين والأميات، وكان همّ الباحث، الحصول على أنماط لسانية محافظة منتظمة لتفسير الكثير من المعطيات في اللسانيات التاريخية. ولم تكن دراسة التفاعل والتداخل والترابط بين اللسانيات والعوامل المجتمعية من بين أهدافهم، قدر ما كان هدفهم، دراسة التوزيع الجغرافي للسلمات اللسانية وبالتالي رسم الحدود الفاصلة في الخرائط اللسانية. (الخطابي، 1997، صفحة 05) .

أما الجيل الثاني من الأطالس المعاصرة، فمن أهم النتائج التي توصل إليها، وما تحقق بفضلها في مجال الخرائط اللسانية، أن مفهوم الحدود اللهجية الدقيقة، قد عوضه مفهوم المناطق الانتقالية التي تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً تبعاً للظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية والمجتمعية . وبفضل هذه المرحلة وصلت الدراسات اللسانية إلى ما وصلت إليه اليوم إذ قلبت رأساً على عقب وجهات النظر المتبناة سابقاً، في أبحاث تاريخ اللسانيات. (الخطابي، 1997، صفحة 05).

## 6. طرق إنجاز الأطالس اللغوي

هناك طريقتان لعمل الأطالس اللغوية الأولى من ابتكار ألماني والأخرى فرنسية.

## 1.6 الطريقة الألمانية:

اخترعها الألماني فنكر حيث ألف أربعين جملة تلخص أهم ما يجري على ألسنة الناس في البلاد وطبعها على شكل استمارات بها بيانات خاصة، وقد أرسلت نسخ من هذه الاستمارات ووزعت على مناطق مختلفة من البلاد، وتكفل بالتسجيل المعلومات معلمي المدارس الأولية نظرا لمعرفتهم بأحوال المناطق ولثقافتهم التي أهلتهم لتسجيل النطق وتصويره كتابيا كل ذلك سجل من أفواه الرواة وأهالي المنطقة. (عساكر، 1949، صفحة 381).

وبعد أن تجمع هذه الإجابات يبدأ بعمل خريطة لكل لفظ على حدة، وذلك بتفريغ المعلومات بدأ بصور اللفظ وصيغته ومترادفاته على خرائط تفصيلية تشتمل على بلاد الإقليم جميعها ثم تحدد عليها المناطق اللغوية المختلفة، وبعد هذا ترسم الخريطة العامة على ضوء الخرائط المفصلة ويبين على هذه الخريطة العامة الحدود النهائية للمناطق اللغوية على وجه الإجمال. (عساكر، 1949، صفحة 382).

ويمكن الاعتماد على هذه الطريقة في انجاز أطلس لساني عربي باعتماد 40 جملة تكون أقل أو أكثر حسب الحاجة، وكتابتها باللغة العربية الفصحى وتوزيعها في استمارات على المناطق المعنية بالدراسة، ولا بدأ أن تتضمن هذه الجمل العبارات الشائعة في الحياة اليومية، وتكون هذه الجمل منتقاة لتكشف الفروق الصوتية والصرفية والدلالية بين المناطق وبين اللهجات المحلية والعربية الفصحى. أما الفروق النحوية فاعتقد أن ذلك غير ممكن لأن اللهجة المحكية اليوم لا تخضع لنظام نحوي معين كالفصحى وبالتالي لا مجال للمقارنة بينها وبين الفصحى فهي غير خاضعة للقواعد النحوية.

## 2.6 الطريقة الفرنسية:

خلاصتها عمل خريطة للإقليم المراد عمل أطلس لغوي له، وتختار منه مناطق يلاحظ في كل منها أن تمثل إلى حد ما البيئة اللغوية، وقد بلغ مجموع هذه المناطق مثلا في أطلس إيطاليا حوالي 400 بلدة أو منطقة لغوية ( الحميد، ثم يؤلف كتاب خاص بالأسئلة يتوخى فيها أن تكون شاملة لأهم الأشياء التي تشاهد في المنطقة، ولأكثر الألفاظ شيوعا في الحياة اليومية كما يتوخى فيها أن تكون الإجابة على كل سؤال منها كلمة واحدة في أغلب الأحيان، ويكون ترتيب هذه الأسئلة موضوعيا بحيث يختص كل جزء منها بموضوع معين. (عساكر، 1949، الصفحات 382-383).

وهذه الطريقة يمكن الاعتماد عليها أيضاً في انجاز أطلس عربي لساني باعتماد كراسة استفتاء لغوي تستغرق هذه الكراسة معظم الكلمات الشعبية المستعملة في الحياة اليومية، وتوزيع تلك الكراسات في نقاط محددة أو تجمعات معينة كالجامعة أو المدارس والمستشفيات والأسواق والمقاهي.... بحيث تعطى الاستمارة لتملاً للذي يعرف

الكتابة، والذي لا يعرف الكتابة يملأ الباحث الاستمارة يكتب ما سمعه أمام الكلمة أو الجملة المكتوبة بالفصحى. من خلال تلك الاستمارات المتجمعة يمكن توزيع الظواهر اللغوية البارزة في خرائط صرفية وصوتية ودلالية.

### 7. أهمية الأطلس اللغوي

أبان شتيجر Steiger العالم السويسري الذي أولى عناية خاصة بهذا الموضوع عن قيمة الأطلس اللغوي وأهميته بالنسبة للغة العربية يقوله: " وبالنسبة للغة العربية نقول: إن القيام بعمل أطلس لغوي لها سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقہ اللغات السامية؛ لأنه سيكمل من غير شك الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة بكشفه عن التطورات المتعلقة باللهجات وباللغات الشعبية العصرية. وسيكون لهذا الأطلس الفضل في إطلاعنا على تاريخ علم الأصوات والتغيرات التي أصابت اللغة العربية في الأماكن المختلفة التي غزتها، وعن مدى انتشارها وتأثيرها بالمراكز الثقافية وتنوع مفرداتها، إلى غير ذلك من المكتشفات التي لا يمكن أن تتم إلا إذا جمعت هذه المواد، إنه سيكون عملاً ثقافياً من الطراز الأول وسيكون تحقيقه عنوان مجد وفخار في تاريخ الثقافة العالمية ". (عساكر، 1949، الصفحات 379-380).

فالحاجة ملحة الآن لرسم أطلس لساني للعالم العربي بحدوده الكاملة، مع ضرورة دراسة التفاعل الموجود حالياً بين المناطق، والأخذ في الحسبان عوامل وأسباب التأثير والتأثر، وكذا البحث والكشف عن الدوافع التي ألغت الحدود وقربت المسافات ومثال ذلك أن السودان لوحدها فيها ما يزيد أو يربو على أربع مائة لغة أخذت تندمج في اللغة العربية بحدود نقل أو تزيد وفقاً لمدى التفاعل بينها وبين العربية، وذلك استناداً إلى ما جاء في ندوة البحث العلمي في لغات الشعوب الإسلامية، والتي عقدت بالخرطوم شهر أكتوبر من عام 2002م. كما يقتضي التنكير أن اللسانيات الجغرافية المعاصرة تشمل في موضوعاتها على الخطوط أو الرموز الكتابية والتي تؤدي بها اللغات، وللعلم فإن كثيراً من الشعوب كتبت تراثها بالخط العربي لكنها لم تتكلم باللسان العربي، والأمر نفسه يمكن أن يطبق على الأطلس اللغوي في تحديده لمناطق انتشار الخط العربي في العالم، وهذا الأمر هو بغاية الأهمية يمكن تطبيقه على أمر الواقع بتمويل حكومي أو عدد من المؤسسات العلمية المهمة باللغة العربية كالمجامع العربية والمؤسسات البحثية الجامعية المختلفة. (بلحليلي، 2018، صفحة 193).

### 8. عمل الأطالس اللغوية

#### 8.1 منطقة الجمع:

بدأ الأطلس الألماني والأمريكي بمنطقة ضيقة ثم توسعا، حيث بدأ الألماني الجمع بمدينة دوسلدورف وما حولها، وبعد ذلك شمل جميع ألمانيا والنمسا. والأمريكي بمنطقة نيوانجلند. على عكس الفرنسي والإيطالي، حيث

شمل الأول فرنسا والمناطق المتصلة بها في سويسرا وإيطاليا وبلجيكا. والثاني إيطاليا وجنوب سويسرا. (مصلوح، 1976، الصفحات 109-113).

ويعتبر تحديد منطقة الجمع في انجاز الأطلس أمراً بالغ الأهمية، لكونه يضبط الدراسة ويحدد الأهداف، ويساعد على أن تكون الخرائط المرسومة محددة ومضبوطة لكل كلمة، ويرسم حدود انتشارها وتوسعها، وأماكن استعمالها بكثرة أو بقلة أو عدم استعمالها نهائياً بعدما كانت متداولة في حقبة تاريخية ما.

### 2.8 طريقة الجمع:

انفرد الأطلس الألماني بطريقته في الجمع عن بقية الأطلس الثلاثة الأخرى، حيث أرسلت الاستثمارات إلى جهات مختلفة في ألمانيا بصفة رسمية وعلى نفقة الحكومة إلى عدد كبير من المتكلمين الأصليين باللغة الألمانية من ذوي المستوى الثقافي العالي والمقبول وطلب إليهم إعادة كتابتها بحيث تظهر طريقة النطق المتداولة في الحياة اليومية لإقليم إقامتهم. (مصلوح، 1976، الصفحات 109-110). أما الأطلس الفرنسي ومن حذا حذوه (الإيطالي والأمريكي) فقد اعتمد الجمع المباشر باستخدام كراسة الاستفتاء اللساني المبوبة تبويماً شاملاً لعدة مجالات تحت إشراف المسجل شخصياً الذي يقوم بعملية الاستجواب من خلال طرح أسئلة متضمنة في الكراسة وتسجيل الإجابات ووفقاً على التعبير الدقيق والنطق الصحيح، مع الاستعانة ببعض الصور ليعبر عنها الراوي بطريقة عفوية حتى لا يتأثر بالصيغة الموجودة في الكراسة. (مصلوح، 1976، الصفحات 110-111). وقد أضاف الأطلس الإيطالي والأمريكي بعداً آخر على عملية الجمع في الأطلس الفرنسي ليتمكنهم من إرساء مبادئ يفسرون بها تعقد الظاهرة اللغوية. (مصلوح، 1976، الصفحات 112-113).

إن طرق الجمع التي اعتمدت في الأطلس السابقة مهمة في استثمارها في انجاز الأطلس اللساني العربي المنشود والاعتماد عليها وتطويرها، وإضافة ما يناسب المنطقة واللغة العربية وما يتلائم معها، كالاكتفاء على الخط العربي، والخط العثماني ومختلف الخطوط العربية التي لها تأثير على المعنى الدلالي للفظ باختلافه رسمه مثلاً بين المشرق والمغرب العربي.

### 3.8 نوع الخرائط:

تشابه الأطلسان الفرنسي والإيطالي في رسم خرائطهما، حيث اقتصرنا على توزيع المفردات سواء بأن تعمل خرائط تفصيلية للفظ وصيغته ومترادفاته ثم ترسم الخرائط الأساسية على ضوء الخرائط التفصيلية. -خرائط صوتية. -خرائط معجمية -خرائط مورفولوجية. توضح الخرائط المناطق المركزية، والمناطق الانتقالية، ومناطق المخلفات اللغوية، والجزر اللغوية (مصلوح، 1976، صفحة 123). أما الألماني فقد اعتمد في خرائطه الأولى



على فكرة خط التوزيع وهو الخط الذي يفصل بين منطقتين متباينتين في نطق ما ويرجح هذا إلى أنه كان يوزع المفردات مكتوبة بالهجاء العادي فلم يكن يهتم بالفروق الصوتية الدقيقة تلك التي تعقد الخريطة وتتطلب الاعتماد على وسائل أخرى غير وسيلة خط التوزيع. وقد خصص لكل لفظ خريطة على حدة وذلك بإفراغ صور اللفظ وصيغته ومترادفاته على خرائط تفصيلية. ثم تحدد عليها المناطق اللغوية المختلفة. أما الأمريكي فقد خصص ثلاثة أنواع من الخرائط لتسجيل الفروق اللهجية وهي:

1- الخرائط المعجمية التي تبين الكلمات المختلفة المستعملة في التعبير عن نفس الموضوع أو الفعل.

2- خريطة صوتية لبيان الفروق في نطق نفس الكلمات.

3- خريطة نحوية لتحديد الفروق في النحو (مصلوح، 1976، صفحة 123).

#### 4.8. جماع اللغة والرواة:

في الأطلس الألماني تمّ الجمع عن طريق معلمي المدارس الأولية ذوي الخبرة بالبيئات التي يعملون فيها. نظراً لمعرفةهم بأحوال القرى، وإقامتهم بها واتصالهم بالناس كثيراً، ولثقافتهم التي أهلّتهم لتسجيل النطق. (مصلوح، 1976، صفحة 109). أما الفرنسي فقد قام بعملية الجمع باحث ميداني واحد وهو آدمون وكان عالماً صوتياً مدرباً. أما الإيطالي فقد قام به ثلاثة من اللغويين المدربين، والأمريكي تسعة باحثين ميدانيين قاموا بعملية الجمع. (مصلوح، 1976، الصفحات 110-113).

أما الرواة فلم يحدد الأطلس الألماني طبيعتهم ولا عددهم ولا شروط اختيارهم، على عكس البقية فقد اختار الفرنسي طريق الاتصال المباشر مشروطاً في الراوي أن يكون من أبناء البلدة ولا يكون نازحاً إليها لكي لا تتأثر لهجته الخاصة بمؤثرات خارجية. وأن يكون صريحاً في إجابته ومخارج حروفه سليمة وأن يكون قادراً على فهم السؤال والتعبير عن نفسه. (مصلوح، 1976، صفحة 110). أما الإيطالي فلأنه حاول إرساء مبادئ يفسر بها تعقد الظاهرة اللغوية وتصوير الجانب الاجتماعي للهجة فقد انتقى من كل نقطة جمع راويين يمثل كل منها مستوى ثقافي معين. أما الرواة اللغويون في الأطلس الأمريكي فقد بلغ عددهم 416 راوي حرص في اختيارهم على أن يعكسوا الظاهرة اللغوية بطريقة أوفى وأشمل من الطريقة الإيطالية فكان يختار ثلاثة من الرواة يختلفون فيما بينهم سناً وثقافة ويمثلون ثلاث فئات من المجتمع:

- ذات الحظ القليل من التعليم الرسمي. - ذات حظ أفضل من التعليم (ثانوي) - ذات تعليم ممتاز (جامعي). وقسم المجتمع إلى نوعين : - كبار السن، ومتوسطي العمر والصغار. (مصلوح، 1976، الصفحات 113-114).

## 8.5 طريقة التدوين وغايتها:

اعتمد كل من الأطلس الفرنسي والإيطالي والأمريكي على تدوين المادة بالرموز الصوتية الدولية مع إضافة عدد من العلامات اقتضاها التسجيل في الأطلس الأمريكي. وكذلك وضعت رموز لتسجيل الفروق في الأصوات استنبط منها حوالي 400 فرق في أصوات الحركات وحدها. (مصلوح، 1976، الصفحات 110-114). أما الألماني فدونت الجمل فيه حسب قواعد الإملاء العادية وكانت طبيعتها أميل إلى كشف بعض الفروق الفونولوجية بين اللهجات أما الفروق الصرفية والمعجمية فلم تحظ بعناية كبيرة في هذا الأطلس. عكس الفرنسي فقد كانت المعطيات الصوتية والمعجمية أوفر من نظيرتها في الأطلس الألماني. (مصلوح، 1976، صفحة 110).

## 8.6 تحديد النوع اللغوي:

يقوم هذا الأساس على تحديد العينات اللغوية، التي صدرت عن مستعملي اللغة، والقول بالتحديد هو من قبيل حصر المروي من اللغة لا التحديد المسبق للعينات، لأن عمل الأطلس اللغوية عند الغربيين، وما قام به العرب الأوائل من عملية جمع المروي من اللغة، لا يستثني شيئاً من ذلك، أو يوجه البحث إلى عينات بعينها، بل تأتي الدراسة على ما كان مستعملاً في حينه، وهذا العمل في طبيعة الحال يحتاج إلى عدد من الباحثين الميدانيين الذين يسجلون اللغة من خلال إجراء المقابلات مع أبناء هذه البيئة اللغوية. (الشناوي، 2011، صفحة 07).

وقد اشترط البحث اللساني الغربي أن يكون الباحث على معرفة تامة بكل خصائص لغة الميدان المدروس، ولا شك بان هذا الأمر ينسجم مع من تصدى لرواية اللغة ومشاهدة الأعراب من اللغويين العرب. ودونها وخلصت إلى اعتماد كراسة استبيان فيها مجموعة أسئلة يتوجه بها الباحث الميداني إلى الراوي اللغوي، وهذا ما تمثل بالأطلس الفرنسي والإيطالي والأمريكي، واشترطوا في هذا العمل، أن تكون هذه الأسئلة لا تتطلب إجابة طويلة، ولا يجاب عنها بنعم أو لا، فضلاً عن تحرير المتحدث من القيود الرسمية للمقابلة. (الشناوي، 2011، صفحة 07).

## 9. أطلال اللسانيات العربية

ظهرت محاولات لوضع أطلال لسان المجتمع العربي، ومن بين هذه المحاولات، "أطلال سوريا وفلسطين" ويضم 42 خريطة في الظواهر الصوتية، من عينات 68 منطقة. ويعد "أطلال لهجات حوران" يشتمل على 60 خريطة، من عينات 119 منطقة غنية من حيث التحليل الصوتي، والمعجمي.

وظهرت كذلك دراسة فونولوجية للهجات المناطق الشرقية لمصر والجزائر والمغرب ولبنان إن هذه الدراسات، والخرائط أقل عمقاً وتفصيلاً من أطلال حوران، غير أن هذه المرحلة التاريخية، من الأطلال، أفرزت مرحلة أخرى، أكثر عمقاً، تزعمها في الشرق "رابين" بدراسته حول: "لهجات الجزيرة العربية. وفي الدول المغاربية مرسى كوهن،

ودفيدكوهن. (الخطابي، 1997، صفحة 06).

إلا أن رايبين في كتابه: " لهجات شمال الجزيرة العربية"، كان يهدف إلى إرجاع كل الاختلاف والتباين اللهجي، إلى الاختلاف بين اللهجتين: الحجازية والتيممية، وأنه لا يعلم إلا القليل جداً عن سواهما، ولذلك لم يأخذ غيرهما في الاعتبار، وأن اللهجات العربية عنده، تقوم على تلك الكتلتين؛ الشرقية والغربية، مهملاً ما عداهما. والحق، أننا نرى؛ أن دراسة اللسانيات على أساس هذا التقسيم، لا يرضي البحث اللساني المعاصر، لأن كلمة الشرق والغرب أو الحجاز وتميم كلها أسماء مشوهة الحدود، في وحدات ضخمة شاسعة، وأن الحجاز وتميم، كلتيهما من القبائل الكبرى، ذات الفروع والبطون العديدة، وكثيراً ما نجد لهجات الفروع، تخالف لهجات القبائل الأم، ثم إن بعض بطون هذه القبائل، نفرت عنها وعاشت في أماكن عديدة. (الخطابي، 1997، صفحة 06).

فدراسة اللهجات عن طريق تلك الوحدات الكبيرة، فيها خطورة وخروج عن المنهج العلمي السليم. وإذا كنا سندرس ونوجه أنظارنا إلى الاختلاف بين الكتلتين الحجازية والتيممية فقط، فإن معنى هذا، أننا سنضع جانباً ما عداهما من السمات اللسانية المتعددة للقبائل الأخرى، وتكون الدراسة قاصرة ومحدودة، ولا تمثل اللهجات العربية تمثيلاً صحيحاً، وتضيع منا نتائج حاسمة في الدراسات اللسانية ونحرم من ثمرات بيئة لسانية، نتيجة الإهمال للهجات متعددة، بعد ما ضاع أكثرها، وذهبت به الأيام إلى أماكن نائية. (الخطابي، 1997، صفحة 06).

إلا أن مدرسة " مرسى" ودفيد كوهن" حاولت أن تتدارك هذا النقص، بدراسة اللهجات المغاربية عن طريق الوحدات الصغرى، سواء في الدراسات التي أنجزها، أو التي أنجزها من تكوّن في مدرستها. وقد صدر في سنة 1986 أطلسان لغويان لمصر واليمن، للباحث الألماني بينشتيد(P.BEHNSTED) بعد دراسته لعينات من اللهجات المصرية جمعها من مختلف المناطق، خلال إقامته في مصر بتعاون مع طلاب مصريين من جامعة الإسكندرية، جمع 700 عينة، من بين القرى والمدن المصرية، واستخرج منها 400 ظاهرة صوتية وصرفية موزعة على 561 خريطة من الحجم المتوسط. (الخطابي، 1997، صفحة 07).

أما أطلس اليمن فهو عبارة عن 168 خريطة لسانية من عينات 150 نقطة ولا يزال يتابع دراستها ومقارنتها. ويبدو لنا، فيما وصلنا إلى حد الآن، أن بينشتيد، في هذين الأطلسين، قد خلط في دراسته بين اللهجات الإقليمية واللهجات المجتمعية في استنتاجاته. وهكذا نرى أن المناهج المتبعة في تلك الأطالس اللسانية، والفرضيات التي بنيت عليها، كانت موضوع نقد عند العاملين في حقل اللسانيات المجتمعية حديثاً، ولهذا كان لنا أن نتجه اتجاهاً آخر في المنهج مستفيدين مما سبق ذكره، ما دامت هذه المناهج قد أخفقت في حل الإشكالات المثارة حديثاً. (الخطابي، 1997، صفحة 07).

وقد قام برجستريسر بعمل تسجيلاته كلها بنفسه في عام 1914م، بعد أن حصل على إجازة من جامعة ليبزج ليقضي شهوراً في بلاد الشرق، فسافر إلى الآستانة ومنها إلى سوريا وفيها تنقل بين بلادها باحثاً وراء اختلاف اللهجات الدارجة بها، فمكث أولاً في دمشق، ثم سافر إلى الجنوب في معان ثم إلى حلب في الشمال وفلسطين ولبنان. وكانت حصيلة هذه التسجيلات أن وضع أطلساً لغويًا لسوريا وفلسطين، وهو عبارة عن 42 خريطة تفصيلية وخريطة واحدة إجمالية مع شرح لغوي في كتاب مستقل نشر في ليبزج سنة 1915م. (رمضان، 1976، الصفحات 119-124).

## 10. خاتمة:

- الأطلس اللغوي له أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية المعاصرة، ذلك أنه يسجل الواقع اللغوي للغات واللهجات على خرائط مفصلة تتبأ عن التغييرات الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية.
- يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات ووصفها أنياً، مع إمكانية تحديد عدد المتكلمين بكل لغة، والتوزيع الجغرافي والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية، وأيضاً التعرف على اللغة في أشكالها المنطوقة والمكتوبة.
- تعدد واختلاف الطرائق المنهجية في صناعة كل أطلس ينبأ عن تطور التقنيات والأساليب المتبعة في انجازه، واستفادة الأطلس اللاحقة من السابقة من التجارب والآليات وتطويرها، وإضافة تقنيات جديدة تساعد على الوصف الدقيق وإظهار الواقع اللغوي.
- كان هدف الأطلس اللساني الألماني إظهار السمات والملامح الأدائية المميزة في النطق تحديداً، ولم يركز على المعنى وكان يعمل على مقابلتها دائماً بالألمانية الفصحى.
- هدف الأطلس اللساني الفرنسي معرفة الخصائص الصوتية والصرفية والتركييبية وتمثيلها في خرائط تفصيلية.
- هدف الأطلس اللساني الإيطالي التركيز على الاختلافات الثقافية التي لها أثر لا يستهان به في اختلاف اللهجات.
- هدف الأطلس اللساني الأمريكي تحديد الفروق الإقليمية والاجتماعية لتعكس بذلك صورة صادقة لتعدد الظاهرة اللغوية.
- الأطلس اللسانية العربية جهود ومحاولات ينبغي تثمينها، والعمل على التأسيس لإنجاز أطلس لساني عربي يضم كل جغرافيا المنطقة العربية دون استثناء.

- للأطلس الرقمي أهمية كبيرة في تخزين البيانات والتسجيلات الصوتية ، ورسم خرائط تفاعلية والانتشار العالمي الواسع للأطلس ، وسهولة الاستخدام باعتماده على البرمجيات الحديثة والمتطورة.

#### 11. قائمة المراجع:

- أرزقي عقيلة، (2019م)، جهود الجغرافيين العرب في صناعة الأطالس اللسانية، مجلة اللغة العربية، المجلد 21، العدد 47. الصفحات: 57-58
- بلحلال خيرة، (2018م)، علم اللغة الجغرافي: مفهومه وأصوله عند العلماء العرب، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 02. ص 193
- بيار جورج، تر، الطقيلي محمد واللمع هيثم، (1987م)، معجم المصطلحات الجغرافية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع.
- حلمي خليل، (2002م)، مقدّمة في دراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- الحميد عبد العزيز بن حميد، (2011م)، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد 2. ص 29
- الخطابي إبراهيم محمد، (1997م)، الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي، مجلة اللسان العربي، العدد 44. الصفحات: 5-6-7
- رمضان عبد التواب، (1976م)، الجغرافيا اللغوية وأطلس برجستراشر، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 37، مصر. الصفحات: 119-124
- الشناوي خالد نعيم، (2011م)، الأطلس اللغوي والبحث اللساني عند العرب مقارنة منهجية، مجلة آداب ذي قار، المجلد 1، العدد 3. الصفحات: 7-11
- عساكر خليل، (1949م)، الأطلس اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 7، القاهرة، مصر. الصفحات: 387-388-381-380-397
- العمري محمد أحمد سعيد، (1982م)، أطلس لغات قيس وما يناظرها من لغات العرب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- ماريوباي، ترجمة: عمر، أحمد مختار، (1987م) أسس علم اللغة ، عالم الكتب ، القاهرة.
- نعيم خالد، (2010م)، الأطلس اللغوي في التراث العربي دراسة في كتاب سيبويه ، دار السّياب ، لندن.
- هدسون، تر، عياد محمد، (1990م)، علم اللغة الاجتماعي، القاهرة، مصر.